

## الفصل الثاني المبحث الأول ترجمة ابن المقفع ترجمة عبد الله بن المقفع

### أسرته و أصله

أجمع المؤرخون و الباحثون على أن ابن المقفع من أصل فارسي، عاشت أسرته في قرية "جور" التي تعرف الآن بـ"بفروزباد"<sup>٨</sup> - وهي تقع على مقربة من مدينة شيراز. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن موطن ابن المقفع كان بلده "جور" بالزاي المعجمة ويزعمون أنها هي مدينة "خوزستان"، التي يسميها العرب "أهواز"، وهي إحدى المحافظات الإيرانية الواقعة في الجنوب بالقرب من مدينة البصرة، حالياً غير أن الجهشياري في كتابه "الوزراء و الكتاب"، وابن النديم في كتابه (الفهرست ص ١٧٨) يصرحان بأنه من بلده "جور" بالجيم و الراء المهملة من أعمال فارس شيراز، ويقول الأستاذ ملك الشعراء بهار في كتابه "سبك شناسي" (ج ١ ص ١٥٣) إن "جور" معرب "كور" ومن هنا يعتقد محمد غفراني الخراساني أن تشابه اللفظ بين "جور" و "خور"، كان سبباً في هذا الالتباس و التحريف ومهما يكن من أمر فإن الباحثين الإيرانيين يكادون يجمعون على أن موطن ابن المقفع كان قرب مدينة شيراز "محافظة إقليم فارس"<sup>٩</sup>

ويختلف المؤرخون في اسمه و اسم والده فيروى أغلبهم أنه كان يطلق عليه روزيه و معناه بالفارسية السعيد المبارك في كل أيامه وهو مركب من "روز" بمعنى يوم و "به" بمعنى حسن، وأما والده فكان يسمى داذويه و في ذلك المعنى يقول الزبيد. أبو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ، وكان اسمه "روزيه" أو "داذجشنس" قبل إسلامه. و القول الأخير

<sup>٨</sup> عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، ملتزم الطبع و النشر دار الفكر العربي، ص ٣٦

<sup>٩</sup> محمد غفراني الخراساني، عبد الله ابن المقفع، الدار القومية للطباعة و النشر ص ٦٢

في اسمه قد ذكره ابن المقفع نفسه في كتابه اليتيمة. ويقول ابن النديم: اسمه بالفارسية "روزبه" وهو ابن النقفع.<sup>10</sup> ويكنى قبل إسلامه أبا عمرة، فلما أسلم اكتنى بأبي محمد و المقفع ابن المبارك. بيد أن أحدا من الباحثين لم يستطيع الوصول إلى القول الفصل في تسمية ابن المقفع، فلا طائل في مناقشة هذا الخلاف.

واسم ابن القفع الذي عرف به هذا الطفل منذ ميلاده إلى اليوم قد ورثه عن أبيه فيما يرى الباحثون و المؤرخون ويقول ابن خلكان : إن والده كان جاييا لخراج فارس من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي والى العراق (٧٥ - ٩٥ هـ) ولما مد يده فيما قيل إلى التلاعب بالأموال وصرفها في البذل، و الترف استثار غضب الحجاج، فأمر بضربه ضربا مبرحا حتى تقفعت يده، فسمي بذلك المقفع ثم سمي به ابنه الذي صار لقباً له واشتهر به، وهناك رواية أخرى تفيد أن والد ابن المقفع كان جاييا لخراج فارس من قبل خالد بن عبد الله القسري والى العراض، ولما تولى يوسف بن عمر الثقفي العراق بعده غضب عليه فأمر بضربه حتى تقفعت يده.

### طفولته و نشأه

ولد هذا الطفل الفارسي في جور من أبوين الفارسيين يبدو أنهما كانا يعيشان في ترف و نعيم، فأبوه موظف في الدولة له مكانته، وله موارد التي تعيش بها أسرته، ونستنتج من ذلك أن هذا الطفل الصغير شاهد الحياة أول ما شاهد في جو تحيط به السعادة و الرفاهية من كل جاتب، ولا شك أنه كان يلقي من أبويه عطفاً وحناناً كبيرين، وأن حياته الأول كانت خالية من العقد و المتاعب مما هب=يا له فيها بعد فرص الاستقرار و الهدوء و العكوف على الثقافة و المعرفة.

<sup>10</sup> <http://poetraboemi.wordpress.com/2008/03/15/kalilah-wa-dimnah-fabel-hikmah-dan-inspirasi/>

أما نشأة ابن المقفع فكانت كذلك امتدادا لمرحلة الطفولة في حياته، فقد نشأ في إقليم فارس في ظلال أبويه وترعرع في أحضانهما، و أخذ يتعلم اللغة الفارسية و الفهلوية، ويتعرف تدريجيا إلى أصولها، ويلم رويدا رويدا بخصائصها. ويدرس إلى جاتب ذلم الحضارة الإيرانية التي ضربت سرادقها على إقليم فارس، فأحاط بمعاملها في عصر الدولة الساسانية الذي كان من أزهى العصور الفارسية تقدما و مدينة. ثم ألقى عصا القسيار في البصرة، و كانت وقتئذ منتدى العلماء و الأدباء، ومنبت فحولها ومقر الرواة و المحدثين من الشعراء و الكتاب، فتلقى فيها مبادئ الفصاحة، وتعلم فيها فنون البلاغة، ثم خالط الأعراب الذين كانوا يفدون إليها من البادية، فأخذ اللغة و الشعر عنهم، وزاد محصوله من التراث الأدبي القديم، كما كان يجالس الأدباء و الشعراء في المربد فسلس لساته، ورقت ألفاظه، وعذبت معانيه، وتدرج عاى أساليب الفصاحة العربية أيضا عن طريق اتصال بآل الأهتم ، وهم أهل فصاحة ولسن، فقوم ذلك من لسانه. و في ذلك يقول ابن النديم: كانوا ابو الجاموس أحد فصحاء العرب يفد البصرة على آل سليمان بن على، فأخذ عنه عبد الله ابن المقفع الفصاحة، و اغترف من بلاغته. فكانت تلك النشأة المزدوجة لها أعظم الأثر في تكوين نادرا إذ جمع بين القانتين العريقتين الفارسية و العربية، و ساعده على التمكن من الآداب العربية حدة ذهنه، وعمق دراسته للآداب الفارسية، ونيله منها محصولا كبيرا لم يكدر يدركه أحد من معاصيره. و كان ابن المقفع مثلا حيا في النبوغ و العبقرية، تتراءى عليه مخايل الذكاء منذ نعومة أظافره. ويروى محمد بن سلام عن مشايخه: ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع أجمع، فأنتج في الأدب العربي نتاجا جديدا، ونقل خير ما رأى باللغة الفهلوية إلى اللسان العربي، وبذلك أخذت هذه الترجمات تطبع الأدب العربي في عصر المخضرين و المحدثين بطابع جديد.

### مولده و حياته:

ولد عبد الله بن المقفع حوالي سنة ١٠٦ هجرية، و كان اسمه "روزية" في مدينة "جور" ببلاد الفرس، كان أبوه قد تولى الخراج للحجاج بن يوسف الثقفي أيام إمارته على

العراق, فمد يده إلى أموال السلطان فضربه الحجاج ضربا موجعا حتى تقفعت يده, فسمي المقفع.<sup>١١</sup> و لم يسلم بل استمر مجوسيا مانويسا, وعلى دينه نشأ ابنه روزبه و يظهر أنه عني بتأديبه كما عني بتعليمه العربية, و ساعده على ذلك أن ولاءهما كان في آل الأهم, وهم يشتهرون بالفصاحة من قديم.<sup>١٢</sup> حتى أتقن اللغتين الفارسية و العربية, وقد مضى يتكسب بصناعة أبيه, فاشتغل, في دواوين العراق آخر زمن بني أمية, إذ كتب لعمر بن هبيرة والى العراق لهشام بن عبد الملك, و كتب لابنه يزيد في ولايته العراق لمروان بن محمد, ولابنه الثاني داود في ولايته على كرمان بإيران وفاد منهما أموالا كثيرة.<sup>١٣</sup>

عاش عبد الله بن المقفع ٢٥ عاما في ظل الدولة الأموية, و ١٦ عاما في ظل الدولة العباسية, و تلقى تعليمه بمدينة جور, حيث تثقف بالثقافة الفارسية, و عرف الكثير عن آداب الهند, ثم انتقل إلى مدينة البصرة فتشرب الثقافة العربية, إذا كانت البصرة مجمع رجال العلم و الأدب, و كان "المريد" الشهير بها جامعة للأدباء و الشعراء.

و قد اشتهر عبد الله بن المقفع في شبابه بسعة ثقافة الفارسية و الهندية و اليونانية, بالإضافة إلى فصاحة بيانه العربي, فاستخدمه "عمر بن هبيرة" وذلك في الدولة الأموية, أما في الدولة العباسية فقد عمل ابن المقفع كاتباً ل "عيسى بن علي" ابن عم الخليفة المنصور, و أسلم ابن المقفع على يدي عيسى بن علي و قتل بسبه.

و لما قامت الدولة العباسية كتب لعيسى بن علي عم المنصور, وعلى يديه أعلن إسلامه و تسمى باسم عبد الله واكتى بأبي محمد, و يقال إنه حين حاول إعلان إسلامه سأله عيسى أن يؤجل ذلك إلى الغد, حتى يكون ذلك في حفل يحضره القواد و الرؤساء, ثم حضر طعام العشاء, فجلس يأكل و يزمزم على عادة المجوس, فقال له عيسى أتصنع

<sup>١١</sup> بيدبا. كلبلة و دمنة, دار طبية للطباعة. الجزيرة. ص ٥-٦

<sup>١٢</sup> دشوني, الفن و مذاهبه في النثر العربي, دار المعارف ١١١٩ ص ١٣٤

<sup>١٣</sup> شوقي ضيف. العصر العباسي, دار المعارف. ص ٥٠٧

ذلك و أنت على عزم الإسلام؟ فقال: أكره أن أبيت على غير دين! وظل يعمل في خدمة عيسى حتى قتله سفيان بن معاوية والى البصرة من قبل المنصور. و هنا يختلف الباحثون في سبب قتله, فيزعم قوم أنه قُتل لزندقته, و يؤكد الجهشياري وكثير من المؤرخين أن السبب في قتله ما كان من تشدده في كتابة الأمان الذي كتبه لعبد الله بن على أخي عيسى و عم المنصور فإنه حين فشلت ثورته على ابن أخيه هرب منهزما من أبي مسلم الحراساني و قصد أخويه عيسى و سليمان بالبصرة, فكاتبا المنصور في أن يؤمنه, ورضي بإعطائه الأمان, فأمر عيسى ابن المقفع بعمل نسخة لهذا الأمان, فعملها ووكدها واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع عليه فيها ..... و كان الذي شق على أبي جعفر ما جاء في أسفل الأمان من أنه إذا غدر بعمه عبد الله فهو نفي من أبيه و مولود لغير رشدة, و قد حل لجميع أمة محمد خلعه و حره و البراءة منه, ولا بيعة له في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ذمة, وقد وجب عيهم الخروج من طاعته و إعانة من ناواه من جميع الخلق, و أنه إن فعل كان كافرا بجميع الأديان, و نساؤه طواقق و عبيده أحرار. فغضب المنصور حين قرأ هذا الأمان و سأل عن كاتبه, فقيل له: ابن المقفع, فقال: أما أحد يكفينه؟ و كتب فيه إلى سفيان بن معاوية, و تصادف أن كان يصطغن عليه, فاستغل الفرصة وطلبه, فلما قدم عليه أمر بتنور فسجر, ثم أخذ يقطعه عضوا عضوا و يرمى به في التنور. و أكبر الظن ان هذا هو السبب الصحيح في مقتل ابن المقفع, فالحاحظ يقول في بعض رسائله إنه أغرى عبد الله بن على بن المنصور ففطن له, و قتل ومن المحقق أن الجاحظ لا يريد بإغرائه سوى ما كان من كتابة أمانة على هذا النحو الذي ضيق فيه على المنصور, و يقول ابن خلكان إن ذلك كان عام ١٤٢ أو ١٤٣ أو ١٤٥. و معنى ذلك أنه لم يعيش في الدولة العباسية إلا نحو عشر سنين.

اشتهر ابن المقفع حتى قبل إسلامه بمتانة أخلاقه, فكان كريما, عطوفا, عاشقا لحميد الصفات و مكارمها, شغوفا بالجمال كما كان مؤمنا بقيمة الصداقة, و إغاثة الملهوف, و من الحكاية المشهورة التي تروى عنه, أن "عبد الحميد بن يحيى" كاتب الدولة الأموية

الشهير, اختبأ في بيت ابن المقفع بعد قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية, لكن رجال الدولة العباسية الناشئة توصلوا إليه, و دخلوا عليهما بيت ابن المقفع أن يضحى بنفسه من أجل صاحبه, لكن العباسيين عرفوا عبد الحميد و أخذوه إلى السحاف.

### عقيدة ابن المقفع:

اشتهر ابن المقفع بأنه كان زنديقا, و أنه إنما اتخذ الإسلام قناعا لزندقه وما نوبته و ممن أكد ذلك أبو الفرج الأصبهاني و البيروني و ابن خلكان و صاحب خزانة الأدب. و يقول المرتضى في أماليه: روي عن المهدي أنه قال : " ما وجدت كتاب زندقته إلا و أصله ابن المقفع" و يقول المسعودي : " أمعن المهدي في قتل الملحدين لظهورهم في أيامه و إعلانهم باعتقادهم في خلافته, لما انتشر من كتب ما في و ابن ديسان و مرقيون مما نقله عبد الله بن المقفع و غيره و ترجم من الفارسية و الفهلوية إلى العربية" و في الفهرست أنه ترجم كتابا في سيرة مزدك

و على الرغم من زندقة ابن المقفع و تعصبه الشديد لفارسيته لم يفكر في الرجوع إلى لغته, بل اتخذ العربية مثله الأعلى, و كان ذكيا ذكاء شديدا, و لكن ذكائه أضله. وكان دقيق الحس, فقد دعاه عيسى بي على للغداء معه يوما فقال له: أعز الله الأمير! لست يومى للكرام أكىلا, فقال له: و لم؟ قال: لأني مزكوم, و الزكمة قبيحة الجوار, مانعة من عشرة الأحرار". و كتب إليه يحيى بن زياد الحارثي الزنديق يتلمس عقد الإخاء و الاجتماع على المودة الصفاء فأخر جوابه, فكتب إليه كتابا آخر, يستريته, فكتب إليه ابن المقفع: "إن الإخاء رق, فكرهت أن أملكك رقي قبل أن أعرف حسن ملكتك.

### صنعة ابن المقفع في كتبه و رسائله:

رأينا ابن المقفع يعمل في دواوين الحكام و الأمراء, و لكن أهمية لا ترجع إلى أنه كان كاتباً من كتاب تادوتوين, و إنما ترجع إلى أنه كان مترجماً عن البهلوية, إذ حاول أن

ينقل إلى اللغة العربية خير ما عرفه في لغته الفارسية سواء أكان ما عرفه فيها فارسيا خالصا أم كان يونانيا أم كان هنديا.

وترجم بجانبها بعض ما نقل إلى لغته من التراث اليوناني، إذ يقولون إنه ترجم لأرسطو المقولات، و بجانب ذلك نجده يترجم قصص كليلة و دمنة، وهي قصص ترجع إلى أصول هندية. وقد عشر هرتل (hertel) على أحد أصول هذه القصص، و هو كتاب "بنج تانترا" الهندي كما عشر غيره على أصل آخر هو كتاب "هتويادشا" ووجد الباحثون في "المهابراتا" بعض أصول منه. و يرجع بعض الباحثون أن ابن المقفع زاد على الكتاب فصولا لم تكن في الأصل، وكذلك زاد بعض القصص، و يمكن أن تكون القصص المزيدة ليست من صنعه، فقد ترجم الكتاب بعده مرة أخرى وزيدت فيه بعض زيادات. و من المحقق أنه لم يزد سوى ما سماه غرض الكتاب، أما ما يزعمه البيروني من أنه زاد باب برزويه "قاصدا تشكيك ضعفى العقائد في الدين و كسرهم للدعوة إلى مذهب المنانية و إذا كان متهما فيما زاد لم يخل عن مثله فيما نقل" فغير صحيح، إذ كان هذا الفصل موجودا في الأصل الفارسي.<sup>١٤</sup>

و ليس ذلك كل ما نقله ابن المقفع عن البهلوية، فله رسائل أخرى أشهرها الأدب الكبير و الأديب الصغير و اليتيمة و رسالة الصحابة.<sup>١٥</sup> و على هذا النحو حمل ابن المقفع إلى العرب و العربية أروع ما أنتجته العبقريّة الإيرانية قبل الإسلام، مما كان له أثر كبير في الآداب العباسية، سواء منه ما اتصل بالأخلاق، و ما اتصل بتاريخ الساسانيين و من سبقوهم من ملوك إيران، و كذلك ما اتصل بأمظمة ملكهم و حكمهم للرعية. و لم يكتف بذلك فقد نقل أيضا أجزاء من منطقة أرسطو كما مقل قصص كليلة و دمنة، و

<sup>١٤</sup> الدكتور شوقي، الفن و مذاهبه في النثر العربي. دار المعارف. كورنيس النيل. القاهرة. الطبعة التاسعة. ص ١٣٨

<sup>١٥</sup> الدكتور شوقي، الفن و مذاهبه في النثر العربي. دار المعارف. كورنيس النيل. القاهرة. الطبعة التاسعة. ص ١٣٩

عنه نقلت إلى السريانية و العبرانية و اليونانية و الفارسية الحدسثة كما نقلت إلى اللغات الأوروبية.<sup>١٦</sup>

و الحق أن ابن المقفع مان من البلاغة في الذروة، و يكفي أنه استطاع أن ينقل أهم ما عرفه في لغته من تراث عقلي و تاريخي و فلسفي و أدبي إلى العربية مع الاحتفاظ لها بكيانها و مشخصاتها، و من غير شك عاني في سبيل ذلك كثيرا، فقد خرج بما كان يترجم و ينقل عن نطاق المعاني العربية السابقة إلى معان جديدة لم يسبق للغتنا أن أدتها، و هي معان كانت تزدهم عليه و تتكاثر تنوع، و مع ذلك لم يستعص عليه التعبير عنها.<sup>١٧</sup>

---

<sup>١٦</sup>الدكتور شوقي، الفن و مآهبه في النثر العربي. دار المعارف . كورنيس النيل. القاهرة. الطبعة التاسعة. ص ١٤٠

<sup>١٧</sup>الدكتور شوقي، الفن و مآهبه في النثر العربي. دار المعارف . كورنيس النيل. القاهرة. الطبعة التاسعة. ص ١٤٢



## المبحث الثاني

### حكاية كليلة و دمنة

#### كليلة و دمنة

كليلة و دمنة هو حكاية بانج تنترا "pancatantra" باللغة العربية التي ترجم بالأديب المسلم ابن المقفع. هذه كتاب يضمن بالدروس و القيم الأخلاق العالی، و يعتبر بشكل الحوار بين الحيوان الذي يصير شخصية في حكاية.<sup>١٨</sup> و أجراه صاحبه على ألسنة البهائم و الطير استشارة للانتباه، و استحماما للنفوس، و ضمن حكاياته الخرافية، و أساطيره تجارب الحياة، و محصلات العقل<sup>١٩</sup>

كان ابن المقفع يصنف كتاب (كليلة و دمنة) ضمن فن (الفابول) أو القصة على لسان الحيوان و الصص الحيوانية حكايات رمزية قصيرة- ربما طالت - تتضمن الأقوال و الأفعال المغزوة إلى الحيوانات، و القصد منها تهيب الأخلاق و تقويم السلوك و إذاعة الأدب الراقية بأسلوب مؤثرة شائق، فهي حكاية ذات مغزى خلقي و تعليمي تحكى على لسان الحيوان أو النبات و تتضمن مضمونا انسانيا شاملا و قد يضيق هذا المضمون فيقتصر على مجتمع محدد من المجتمعات.<sup>٢٠</sup>

و دون ابن خلكان (سنة ٦٨١ هـ) هذا القول على سبيل الرواية اما البيروني هو من علماء القرن الخامس الهجري توفي ١٠٤٨ م فاكد أصل كليلة و دمنة الهندي و قال: " ان ابن المقفع زاد عليه باب برزويه ". أما الاصل الهندي القديم الذي نشير اليه و الذي عنه نقلت الترجمة الفهولية و الترجمة السريانية، فقد فُقد. و لكن طائفة من هذه

<sup>18</sup> Ichtihar baru vanhoeve, *ensiklopedi Islam* (Jakarta: edisi 5, jilid 4, 2005) hal 48

<sup>١٩</sup> جهور عبد الله النور، المعجم الأدبي، (بيروت: دار العلم للملايين ١٠٨٥) ٤٥٩

<sup>٢٠</sup> ليلى حسن سعد الدين، كليلة و دمنة في الأدب، (عمان: متبة الرسالة) ص: ١٤٩

الحكايات. جمعت في كتابين: الواحد هو: " بنج تنترا" أي خمسة أبواب. و الثاني هو: هيتوبادشا أي نصيحة الصديق. و يضيف بعضهم أصلا ثالثا يسمونه: مهبراتا.<sup>٢١</sup> و يفهم من كلام هؤلاء المؤرخين و المترجمين أنفسهم ان الخلاف في عدد أبواب الكتاب كان قائما مند ترجمة الكتاب الى اللغة العربية, و أما كتاب " بنج تنترا" فيشتمل على خمسة ابواب، و هي:

الباب الأول : حكاية الأسد و الثور

الباب الثاني : حكاية الحمامة المطوقة

الباب الثالث : حكاية البوم و الغربان

الباب الرابع: حكاية القرد و التمساح

الباب الخامس: حكاية الناسك و امرأته<sup>٢٢</sup>

و أما الأبواب الستة الفارسي التي اصل الكتاب على نمط ما جاء في كتاب كليلة و دمنة "بحرامشاهي" فهي :

الباب الاول : عرض الكتاب (ابتداء كليلة و دمنة)

الباب الثاني : برزويه الطبيب

الباب الثالث : الناسك و الضيف

الباب الرابع : البلار و البراهمة

الباب الخامس : السائح و الصائخ

---

<sup>٢١</sup> فريسي سليمان، الأدب القصصي عند العرب، (دار الكتب اللبناني) ٤٠

<sup>22</sup> Ichtiar baru vanhoeve, *ensiklopedi Islam* (Jakarta: edisi 5, jilid 4, 2005) hal ٤٩

## الباب السادس : ابن الملك و اصحابه<sup>٢٣</sup>

ويقول المرحم الدكتور عبد الوهاب عزام: إن قصة السائح و الصائغ قد وردت ضمن الأول من كتاب " بنج تنترا" و قد أثر عليه في مجموعة من الأساطير البوذية اسمها "اسواهني" و كتاب آخر بوذي اسمه "كرماجتكا" ولا ريب أنه وضع لأول مرة في الآداب الهندية<sup>٢٤</sup>. و أما الأبواب التسعة المتبقية فثلاثة منها و في:

- باب السنور و الجرذ

- باب الملك و الطير

- باب الأسد و ابن آوى

مأخوذة من كتاب "المهاهارتا الهندية" و ثلاثة أخرى توجد في بعض النسخ العربية دون بعض وهي:

- باب الملك و الجرذات ووزرائه

- باب مالك الحزين و و البطة

- باب الحمامة و الثعلب وملك الحزين

و الثلاثة الأخيرة التي يتفق عليها جميع النسخ هي:

- باب الفصح عن أمر دمنة

- باب الأسد و اللبوة

- باب آيلاذ و بلاد واراخت و شادرم ملك الهند

<sup>٢٣</sup> محمد غفران الخراساني، عبد الله ابن المتفجع، ص ٢١٦

<sup>٢٤</sup> تحقيق المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام، كلية ودمنة. ص ٤٨

كليلة و دمنة هو اثنان اسدان الذي يصير شخصية ريسية في حكاية الأول في حكاية " كليلة و دمنة". هما ماهران و حكيمان. في اللغة السنسكريتية اسمهما " كرتاكا و دماناكا" ، ثم ترجم الى اللغة السورية القديم يصير " كليلاج و دمناج".<sup>٢٥</sup>

المعروف ان ابن النقع هو الذي نقله من اللغة الفهلوي لأسباب قد يكون منها تحلي ابن المقفع بمزايا الأديب الناضج الذي يحسن لغتين جميلتين هما الفارسية و العربية فينقل من الأولى إلى الثانية أهم آثارها الأدبية الفكرية و في مقدمتها كتاب كليلة و دمنة.

لم يذكر المؤرخون ولا المستشركون الذين بحثوا في كليلة و دمنة، و عددهم غير قليل، أن هناك كتابا بهذا الاسم (اسم كليلة و دمنة)، كتابا قائما بذاته، سواء في الفهلوية القديمة أو السنسكريتية. و كل ما وجد من أصول هذا الكتاب الى الوقت الحاضر هو ما تقدم ذكره. و قد سمي الكتاب كله " كليلة و دمنة" باسم ابنل آوى اللذين هما محولر القصص في الباب الأول: باب الأسد و الثور.<sup>٢٦</sup>

اشتهر كليلة و دمنة اشتهارا لا يقل عن اشتهار الف ليلة و ليلة فترجم الى لغات عديدة اذكر منها ما يلي:

١. الترجمة التبتية : لم يعثر الا على قسم منها
٢. الترجمة الفهلوية : اي الفارسية القديمة وقد ترجمت على زمن انوسروان وذلك في قرن السادس الميلادي.
٣. الترجمة السرياني الاولى : و قد نقلت عن الفهلوية. ترجمها رجل تسمه بود نحو ٥٧٠ م باسم " قليلاج و دمنج".
٤. الترجمة العربية : و هي أهم الترجمات لانها حفظت الكتاب و نقل الى سائر اللغات الحية.

<sup>25</sup> Ichtar baru vanhoeve, *ensiklopedi Islam* (Jakarta: edisi 5, jilid 4, 2005) hal 48

<sup>٢٦</sup> يديبا، كليلة و دمنة، (مطبعة المعارف. مصر، سنة ١٩٤١) ٤٧

٥. الترجمة العربية الثانية : من الفهولية الى العربية لعبد الله بن هلال الاهوازي نقلها يحيى بن خالد البرمكي في خلافة المهدي سنة ١٦٥ هـ.

٦. الترجمة المنقولة من النسخة العربية : لة يبق غير الترجمة العربية بين أيدي الناس وهي ترجمة ابن المقفع<sup>٢٧</sup> و عنها أخذ العالم المتمدن الترجمات الكثيرة الآتي ذكرها :

أ. السرياني الثانية : نحو القرن العاشر الميلادي.

ب. اليوناني : سنة ١٠٨٠ م

ج. الفارسية : سنة ١١٢٠ م

د. العبراني الأولى : ليوحنا القرن الثالث عشر الميلادي ١٢٧٠ م.

هـ. العبراني الثانية : القرن الثالث عشر الميلادي ليعقوب بن العازار.

و. اللاتينية : القرن الثالث عشر الميلادي.

ز. الاسابنية : ١٢٥١ م.

ح. الانكليزية : سنة ١٨١٩ م.

ط. الروسية : سنة ١٨٨٩ م.<sup>٢٨</sup>

أثر كليلة ودمنة في القصص الأدبي

ولم يقف تأثير كليلة ودمنة عند العرب في ماحيتي النظم و النثر بل تعدى العرب الى غيرهم من الامم.

١. فأبو جعفر الرودكي (+ سنة ٣٢٩ هـ) وهو أول شاعر فارسي عظيم ، نظم

"كليلة و دمنة" شعرا فارسيا. وكان شعراء عصره يشهدون له بتقدمه عليهم

فيقولون فيه: "انه لا نظير له بين العرب و العجم."

<sup>٢٧</sup>فريسي سليمان، الأدب القصصي عند العرب، (دار الكتب اللبناني) ٤٣-٤٤

<sup>٢٨</sup>فريسي سليمان، الأدب القصصي عند العرب، (دار الكتب اللبناني) ٤٤

٢. والشاعر الظريف لافونتين الفرنسي قد تأثر الى حد بعيد في طائفة كبير من حكاياته الشعرية بكتاب "كليلة و دمنة". وقد أشار الى هذا التأثير الأدبي كثيرون من أدباء الغرب الذين درسوا لافونتين درسوا لافونتين دراسة نقدية عميقة.

ويثني الاستاذ جب على كليلة ودمنة ثناء طيبا مبينا أثره في الأدب الغربي حتى في زمن الاحياء. فهناك آثار لاتينية كثيرة وتراجم انكليزية متعددة استمدت من هذا الكتاب، فأفاد منها كتابهم وشعراؤهم وقصصيوهم وفي مقدمتهم: ماسنجر الامكليزية ولافونتين الفرنسي.

والحقيقة أن كتاب كليلة ودمنة بما يحتوي من حكايات قصيرة على ألسنة الحيوانات قد أدخل نوعا جديدا على الأدب العربي لم يكن لهذا الأدب عهد به اذ ذاك. وهما نحن ناشرون مقدمة الكتاب قدمها بجنود بن سحوان ويعرف بعلي ابن الشاه الفارسي.

## مختصر حكاية "الأسد و الثور" في حكاية كليلة و دمنة

### القسم الأول الأسد و الثور

قال دبشلم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة إضرب لي مثلا للمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملها على العداوة و البغضاء.

قال بيدبا: إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب المحتال، لم يلبثا أن يتقاطعا ويتدابرا. ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض (دستاوند) رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين. فلما بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم؛ ولم يكونوا احترفا حرفةً يكسبون لأنفسهم بها خيراً. فلامهم أبوهم؛ ووعظهم على سوء فعلهم.

وإن هو أنفقه في غير وجهه، ووضعه في غير موضعه، وأخطأ في مواضع استحقاقه، صار بمتزلة الفقير الذي لا مال له؛ ثم لا يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي تجري عليه؛ كمحبس الماء الذي لا تزال المياه تنصب فيه، فإن لم يكن له مخرج ومفيض ومتنفس يخرج الماء منه بقدر ما ينبغي، خرب وسال ونز من نواح كثيرة، وربما انثق البثق العظيم فذهب الماء ضياعاً. ثم أنبى الشيخ اتعضوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا أن فيه الخير وعولوا عليه؛ فانطلق أكبرهم نحو أرض يقال لها ميون؛ فأتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير؛ وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما شترية وللآخر بندبة.

فوحل شترية في ذلك المكان، فعالجه الرجل وأصحابه حتى بلغ منهم الجهد، فلم يقدرُوا على إخراجها؛ فذهب الرجل وخلف عنده رجلاً يشارفه: لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور. فلما بات الرجل بذلك المكان، تبرم به واستوحش؛ فترك الثور والتحق بصاحبه، فأخبره أن الثور قد مات؛ وقال له: إن الإنسان إذا انقضت مدته وحانت منيته فهو وإن اجتهد في التوقي من الأمور التي يخاف فيها على نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيئاً؛ وربما عاد اجتهاده في توقيه وحذره وبالاً عليه.

وأما الثور فإنه خلص من مكانه وانبعث. فلم يزل في مرجٍ مخصبٍ كثير الماء والكأ؛ فلما سمن وأمن جعل يخور ويرفع صوته بالحوار. وكان قريباً منه أجمّة فيها أسد عظيم؛ وهو ملك تلك الناحية، ومعه سباع كثيرة وذئب وبنات آوى وثعالب وفهود ونمور؛ وكان هذا الأسد منفرداً برأيه دون أخذٍ برأي أحدٍ من أصحابه. فلما سمع حوار الثور، ولم يكن رأى ثوراً قط، ولا سمع حواراً؛ لأنه كان مقيماً مكانه لا يبرح ولا ينشط؛ بل يؤتى برزقه كل يومٍ على يد جنده. وكان فيمن معه من السباع ابناً آوى يقال لأحدهما كليلة وللآخر دمنة؛ وكانا ذوي دهاء وعلمٍ وأدب.

قال دمنة لأخيه كليلة: يا أخي ما شأن الأسد مقيماً مكانه لا يبرح ولا ينشط؟ قال له كليلة: ما شأنك أنت والمسألة عن هذا؟ نحن على باب ملكنا آخذين بما أحب وتاركين لما يكره؛ ولسنا من أهل المرتبة التي يتناول أهلها كلام الملوك والنظر في أمورهم.

قال دمنة :ولكن اعلم أن كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه، وإنما يدنو منهم ليسرالصيديق ويكبت العدو .

قال كليلة :قد فهمت ما قلت؛ فراجع عقلك، واعلم أن لكل إنسانٍ مترلةً وقدرًا .فإن كان في مترلته التي هو فيها متماسكاً، كان حقيقاً أن يقنع .وليس لنا من المترلة ما يحط حالنا التي نحن عليها .

قال دمنة :إن المنازل متنازعةٌ مشتركةٌ على قدر المروءة؛ فالمرء ترفعه مروءته من المترلة الوضيعة إلى المترلة الرفيعة؛ ومن لا مروءة له يحط نفسه من المترلة الرفيعة إلى المترلة الوضيعة.

قال كليلة :فما الذي اجتمع عليه رأيك؟ قال دمنة :أريد أن أتعرض لأسد عند هذه الفرصة :فإن الأسد ضعيف الرأي .ولعلي على هذه الحال أدنو منه فأصيب عنده مترلةً ومكانةً .قال كليلة :وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره؟ قال دمنة :بالحس والرأي أعلم ذلك منه :فإن الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر له من دله وشكله .قال كليلة :فكيف ترجو المترلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان، ولا لك علم بخدمة السلاطين؟ قال دمنة :الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل، وإن لم تكن عادته الحمل؛ والرجل الضعيف لا يستقل به وإن كان ذلك من صناعته .قال كليلة :فإن السلطان لا يتوحي بكرامته فضلاء من بحضرته؛ ولكنه يؤثر الأدنى ومن قرب منه .ويقال :إن مثل السلطان في ذلك مثل شجر الكرم الذي لا يعلق إلا بأقرب الشجر .وكيف ترجو المترلة عند الأسد ولست تدنو منه؟ قال دمنة :قد فهمت كلامك جميعه وما ذكرت، وأنت صادق .لكن اعلم أن الذي هو قريب من السلطان ولا ذلك في موضعه ولا تلك مترلته، ليس كمن دنا منه بعد البعد وله حق وحرمة .

ثم إن دمنة انطلق حتى دخل الأسد فسلم عيه .فقال الأسد لبعض جلسائه :من هذا؟ فقال فلان بن فلان . قال :قد كنت أعرف أباه .ثم سأله أين تكون؟ قال :لم أزل ملازماً باب الملك، رجاء أن يحضر أمر فأعين الملك به بنفسي ورأيي :فإن أبواب الملك تكثر



فيها الأمور التي ربما تحتاج فيها إلى الذي لا يؤبه له؛ وليس أحد يصغر أمره إلا وقد يكون عنده بعض الغناء والمنافع على قدره؛ حتى العود الملقى في الأرض ربما نفع، فيأخذه الرجل فيكون عدته عند الحاجة إليه.

فلما سمع الأسد قول دمنة أعجبه، وظن أن عنده نصيحةً ورأياً. فأقبل على من حضر فقال: إن الرجل ذا العلم والمروءة يكون حامل الذكر خافض المترلة، فتأبى مترلته إلا أن تشب وترتفع؛ كالشعلة من النار يضرا صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً. فلما عرف دمنة أن الأسد قد عجب منه قال: إن رعية الملك تحضر باب الملك، رجاء أن يعرف ما عندها من علمٍ وافٍ.

وأحب دمنة أن يري القوم أن ما ناله من كرامة الملك غنما هو لرأيه ومروءته وعقله: لأم عرفوا قبل ذلك أن ذلك لمعرفته أباه، فقال: إن السلطان لا يقرب الرجال لقرب آبائهم، ولا يبعدهم لبعدهم، ولكن ينبغي أن ينظر إلى كل رجلٍ بما عنده: لأنه لا شيء أقرب إلى الرجل من جسده ومن جسده ما يدوى حتى يؤذيه ولا يدفع ذلك عنه إلا بالدواء الذي يأتيه من بعد.

فلما فرغ دمنة من مقالته هذه أعجب الملك به إعجاباً شديداً، وأحسن الرد عليه، وزاد في كرامته. ثم قال لجلسائه: ينبغي للسلطان ألا يلج في تضييع حق ذوي الحقوق. ثم إن دمنة استأنس بالأسد وخلا به. فقال يوماً: أرى الملك قد أقام في مكانٍ واحدٍ لا يبرح منه، فما سبب ذلك؟ فبينما هما في هذا الحديث إذ خار شتربة حواراً شديداً: فهيج الأسد وكره أن يخبر دمنة بما ناله؛ وعلم دمنة أن ذلك الصوت قد أدخل على الأسد ريبةً وهيبةً. فسأله: هل راب الملك سماع هذا الصوت؟ قال لم يريني شيءٌ سوى ذلك. قال دمنة: ليس الملك بحقيقٍ أن يدع مكانه لأجل صوتٍ.

قال دمنة: زعموا أن ثعلباً أتى أجمةً فيها طبل معلق على شجرة، وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرية حركتها، فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم؛ فتوجه الثعلب نحوه لأجل ما سمع من عظم صوته؛ فلما أتاه وجدده ضخماً، فأيقن في نفسه بكثرة

الشحم واللحم. فعالجه حتى شقه. فلما رآه أجوف لا شيء فيه، قال: لا أدري لعل أفضل الأشياء أجهرها صوتاً وأعظمها جثّةً. وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أن هذا الصوت الذي راعنا، لو وصلنا إليه، لوجدناه ايسر مما في أنفسنا. فإن شاء الملك بعثني وأقام بمكانه حتى آتية ببيان هذا الصوت. فوافق الأسد قوله، فأذن له بالذهاب نحو الصوت.

فانطلق دمنة إلى المكان الذي فيه شترية. فلما فصل دمنة من عند الأسد، فكر الأسد في أمره، وندم على إرسال دمنة حيث أرسله.

ودخل دمنة على الأسد فقال له: ماذا صنعت؟ وماذا رأيت؟ قال: رأيت ثوراً هو صاحب الحوار والصوت الذي سمعته. قال: فما قوته؟ قال: لا شوكة له. وقد دنوت منه وحاورته محاورة الأكفاء ولا يصغرن عندك أمره: فإن الريح الشديدة لا تعبأ بضعيف الحشيش، لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر. قال دمنة: لا ابن أيها الملك منه شيئاً؛ ولا يكبرن عليك أمره: فأنا آتيك به ليكون لك عبداً سامعاً مطيعاً. قال الأسد: دونك وما بدا لك.

فانطلق دمنة إلى الثور، فقال له غير هائب ولا مكترث: إن الأسد أرسلني إليك لآتية بك. وأمرني، إن أنت عجلت إليه طائعاً، أو أوّمنك على ما سلف من ذنبك في التأخر عنه وتركك لقاءه؛ وإن أنت تأخرت عنه وأحجمت، أن أعجل الجرعة إليه فأخبره. قال له شترية: ومن هو هذا الأسد الذي أرسلك إلي؟ وأين هو؟ وما حاله؟

قال دمنة: هو ملك السباع، وهو بمكان كذا، ومعه جند كثير من جنسه فرعب شترية من ذكر الأسد والسباع. وقال: إن أنت جعلت لي الأمان على نفسي أقبلت معك إليه. فأعطاه دمنة من الأمان ما وثق به. ثم أقبل والثور معه، حتى دخلا على الأسد فأحسن الأسد إلى الثور وقربه؛ وقال له: متى قدمت هذه البلاد؟ وما أقدمكها؟ فقص شترية عليه قصته. فقال له الأسد اصحبني والزمني: فلإني مكرمك. فدعا الثور وأثنى عليه.

ثم إن الأسد قرب شترية وأكرمه وأنس به وأتمنه على أسراره وشاوره في أمره، ولم تزده الأيام إلا عجباً به ورغبةً فيه وتقريباً منه؛ حتى صار أخص أصحابه عنده مترلاً. فلما رأى دمنة أن الثور قد اختص بالأسد دونه ودون أصحابه، وأنه قد صاد صاحب رأيه وخلواته ولهوه، حسده حسداً عظيماً، وبلغ منه غيظه كل مبلغ: فشكا ذلك إلى أخيه كليله، وقال له: ألا تعجب يا أخي من عجز رأبي، وصنعي بنفسي؟ ونظري فيما ينفع الأسد، وأغفلت نفع نفسي حتى جلبت إلى الأسد ثوراً غلبني على مترلي. وإن الأسد قد أغرم بالثور إغراماً شديداً هو الذي ذكرت لك أنه خليق لأن يشينه ويضره في أمره. قال كليله: وكيف تطيق الثور وهو أشد منك وأكرم على الأسد وأكثر أعواناً؟ قال دمنة: لا تنظر إلى صغري وضعفي: فإن الأمور ليست بالضعف ولا القوة ولا الصغر ولا الكبر في الجثة: فرب صغيرٍ ضعيفٍ قد بلغ حيلته ودهائه ورأيه ما يعجز عنه كثير من الأقوياء.

ثم إن دمنة ترك الدخول على الأسد أياماً كثيرةً؛ ثم أتاه على خلوةٍ منه؛ فقال له الأسد: ما حبسك عني؟ منذ زمان لم أرك. ألا لخيرٍ كان انقطاعك؟ قال دمنة: فليكن خيراً أيها الملك.

قال الأسد: وهل حدث أمر؟ قال دمنة: حدث ما لم يكن الملك يريد به ولا أحد من جنده. قال: وما ذاك؟ قال: كلام فظيع. قال: أخبرني به. قال دمنة إنه كلام يكرهه سامعه، ولا يشجع عليه قائله.

فإنه يقال: من كتم السلطان نصيحته والإخوان رأيه فقد خان نفسه. قال الأسد: فما ذاك؟ قال دمنة: حدثني الأمين الصدوق عندي أن شترية خلا برءوس جندك، وقال: قد خبرت الأسد

وبلوت رأيه ومكيدته وقوته: فاستبان لي أن ذلك يؤول منه إلى ضعفٍ وعجزٍ، وسيكون لي وله شأن من الشئون. فلما بلغني ذلك علمت أن شترية خوان غدار؛ وأنت أكرمتها الكرامة كلها، وجعلته نظير نفسك، وهو يظن أنه مثلك.

قال الأسد: ولا أظن الثور يغشني ويرجو لي الغوائل . وكيف يفعل ولم ير مني سوءاً قطُّ؟ ولم أدع خيراً إلا فعلته معه؟ ولا أمنيّةً إلا بلغتة إياها؟. قال دمنة: إن اللئيم لا يزال نافعاً ناصحاً حتى يرفع إلى المترلة التي ليس لها بأهل؛ فإذا بلغها التمس ما فوقها؛ ولا سيما أهل الخيانة والفجور: فإن اللئيم الفاجر لا يخدم السلطان ولا ينصح له إلا من فرق . فإذا استغنى وذهبت الهيبة عاد إلى جوهره.

قال الأسد: لقد تركتني أكره مجاورة شترية إياي؛ وأنا مرسل إليه، وذاكراً له ما وقع في نفسي منه؛ ثم أمره باللحاق حيث أحب.

فكره دمنة ذلك، وعلم أن الأسد متى كلم شترية في ذلك وسمع منه جواباً عرف باطل ما أتى به، واطلع على غدره وكذبه؛ ولم يخف عليه أمره. فقال للأسد: أما إرسالك إلى شترية فلا أراه لك رأياً ولا حزماً

فلينظر الملك في ذلك: فإن شترية متى شعر ذا الأمر، خفت أن يعاجل الملك بالمكابرة . وهو إن قاتلك قاتلك مستعداً؛ وإن فارقك، فارقك فراقاً يليك منه النقص، ويلزمك منه العار . مع أن ذوي الرأي من الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن ذنبه؛ ولكن لكل ذنب عندهم عقوبة: فلذنب العلانية عقوبة العلانية، ولذنب السر عقوبة السر . قال الأسد: إن الملك إذا عاقب أحداً عن ظنية ظنها من غير تيقن بجرمه، فنفسه عاقب وإياها ظلم. قال دمنة: أما إذا كان هذا رأي الملك، فلا يدخلن عليك شترية إلا وأنت مستعد له؛ وإياك أن تصيبك منه غرّة أو غفلة: فإني لا أحسب الملك حين يدخل عليه إلا سيعرف أنه قد هم بعظيمة.

فلما فرغ دمنة من حمل الأسد على الثور، وعرف أنه قد وقع في نفسه ما كان يلتمس، وأن الأسد سيتحذر الثور، ويتهياً له، أراد أن يأتي الثور ليغريه بالأسد؛ وأحب أن يكون إتيانه من قبل الأسد مخافة أن يبلغه ذلك فيتأذى به.

فقال: أيها الملك ألا آتي بشترية فانظر إلى حاله وأمره؛ وأسمع كلامه: لعلي اطلع على سره، فأطلع الملك على ذلك، وعلى ما يظهر لي منه؟ فأذن له الأسد في ذلك.

فانطلق فدخل على شترية كالكئيب الحزين . فلما رآه الثور رحب به، وقال : كان سبب انقطاعك عني؟ فإني لم أرك منذ أيام؛ ولعلك في سلامةٍ ! قال دمنة : ومتى كان أهل السلامة من لا يملك نفسه، وأمره بيد غيره ممن لا يوثق به، ولا ينفك على خطرٍ وخوفٍ .

حتى ما من ساعة تمر ويأمن فيها على نفسه . قال شترية : وما الذي حدث؟ قال دمنة : حدث ما قدر وهو كائن . ومن ذا الذي غالب القدر؟ ومن ذا الذي بلغ من الدنيا جسيماً من الأمور فلم ييطر؟ ومن ذا الذي بلغ منياه فلم يغتر؟

قال دمنة : أجل، لقد رابني منه ذلك، وليس هو في أمر نفسي، قال شترية : ففي نفس من رابك؟ قال دمنة : قد تعلم ما بيني وبينك، وتعلم حقدك علي، وما كنت جعلت لك من العهد والميثاق أيام أرسلني الأسد إليك، فلم أجد لك بدأً من حفظك وإطاعتك على ما أطلعت عليه مما أخاف عليك منه .

قال شترية : وما الذي بلغك؟ قال دمنة : حدثني الخبير الصدوق الذي لا مرية في قوله أن الأسد قال لبعض أصحابه وجلسائه : قد أعجبني سمن الثور؛ وليس لي إلى حياته حاجة، فأنا آكله ومطعم أصحابي من لحمه .

فلما سمع شترية كلام دمنة، وتذكر ما كان من دمنة جعل له من العهد والميثاق، وفكر في أمر الأسد، ظن أن دمنة قد صدقه ونصح له؛ ورأى أن الأمر شبيه بما قال دمنة . قال دمنة : إن إرادة الأسد بك ليست من تحميل الأشرار ولا سكرة السلطان ولا غير ذلك، ولكنها الغدر والفجور منه : فإن فاجر خوان غدار : لطعامه حلاوة وآخره سم مميت . قال شترية : فأراني قد استلذذت الحلاوة إذ ذقتها : وقد انتهيت إلى آخرها الذي هو الموت .

قال دمنة : فماذا تريد أن تصنع الآن؟ قال شترية : ما أرى إلا الاجتهاد واهدة بالقتال : فإنه ليس للمصلي في صلاته، ولا للمتصدق في صدقته، ولا للورع في ورعه من الأجر ما للمجاهد عن نفسه، إذا كانت مجاهدته على الحق . قال دمنة : لا ينبغي لأحد أن يخاطر

بنفسه، وهو يستطيع غير ذلك، ولكن ذا الرأي جاعل القتال آخر الحيل؛ وبادي قبل ذلك بما استطاع من رفقٍ وتمحلٍ.

فكره دمنة قوله، وعلم أن الأسد إن لم ير من الصور العلامات التي ذكرها له امه وأساء به الظن. فقال دمنة لشتربة: اذهب إلى الأسد فستعرف حين ينظر إليك ما يريد منك. قال شتربة: وكيف أعرف ذلك؟ قال دمنة: ستري الأسد حين تدخل عليه مقعياً على ذنبه، رافعاً صدره إليك.

فلما التقيا، قال كليلة: إلام انتهى عملك الذي كنت فيه؟ قال دمنة: قريب من الفراغ على ما أحب وتحب. ثم إن كليلة ودمنة انطلقا جميعاً ليحضرا قتال الأسد والثور، وينظرا ما يجري بينهما، ويعاينا ما يؤول إليه أمرهما.

وجاء شتربة، فدخل على الأسد، فرآه مقعياً كما وصفه له دمنة، فقال: ما صاحب السلطان إلا كصاحب الحية التي في مبيته ومقيله، فلا يدري متييج به. ثم إن الأسد نظر إلى الثور فرأى الدلالات التي ذكرها له دمنة: فلم يشك أنه جاء لقتاله. فوثبه، ونشأ بينهما الحرب، واشتد قتال الثور والأسد، وطال، وسالت بينهما الدماء.

ثم إن دمنة لما فرغ من حمل الأسد على الصور، والثور على الأسد توجه إلى كليلة. فلما التقيا، قال كليلة: إلام انتهى عملك الذي كنت فيه؟ قال دمنة: قريب من الفراغ على ما أحب وتحب. ثم إن كليلة ودمنة انطلقا جميعاً ليحضرا قتال الأسد والثور، وينظرا ما يجري بينهما، ويعاينا ما يؤول إليه أمرهما. وجاء شتربة، فدخل على الأسد، فرآه مقعياً كما وصفه له دمنة، فقال: ما صاحب السلطان إلا كصاحب الحية التي في مبيته ومقيله، فلا يدري متييج به. ثم إن الأسد نظر إلى الثور فرأى الدلالات التي ذكرها له دمنة: فلم يشك أنه جاء لقتاله. فوثبه، ونشأ بينهما الحرب، واشتد قتال الثور والأسد، وطال، وسالت بينهما الدماء.

فلما رأى كليلة أن الأسد قد بلغ منه ما قد بلغ. قال لدمنة: أيها الفسل ما أنكر جهلتك وأسوأ عاقبتك في تدبيرك! قال دمنة: وما ذاك؟ قال كليلة: جرح الأسد وهلك

الثور .وإن أخرج الخرق من حمل صاحبه على سوء الخلق والمبارزة والقتال، وهو يجد إلى غير ذلك سبيلاً.

فانتهى كليله من كلامه إلى هذا المكان وقد فرغ الأسد من الثور، ثم فكر في قتله بعد أن قتله وذهب عنه الغضب .وقال :لقد فجعتني شترية بنفسه؛ وقد كان ذا عقلٍ ورأىٍ وخلقٍ كريمٍ، ولا أدري لعله كان بريئاً أو مكذوباً عليه؛ فحزن وندم على ما كان منه، وتبين ذلك في وجهه؛ وبصر به دمنة، فترك محاورة كليله، وتقدم إلى الأسد فقال له : ليهنئك الظفر إذ أهلك الله أعداءك .فماذا يجزئك أيها الملك؟ قال :أنا حزير على عقل شترية ورأيه وأدبه.

قال له دمنة :لا ترحمه أيها الملك :فإن العاقل لا يرحم من يخافه .وإن الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه، ثم قربه وأدناه :لما يعلم عنده من الغناء والكفاية، فعل الرجل المتكاره على الدواء الشنيع رجاء منفعتة .وربما أحب الرجل، وعز عليه، فأقصاه وأهلكه، مخافة ضرره؛ كالذي تلدغه الحية في إصبعه فيقطعها، ويتبرأ منها مخافة أن يسر سمها إلى بدنه .فرضي الأسد بقول دمنة . ثم علم بعد ذلك بكذبه وغدره وفجوره فقتله شر قتلةٍ .

### القسم الثاني الفحص عن أمر دمنة

في حديث دمنة أن الأسد حين قتل شترية ندم على قتله، وذكر قديم صحبته وجسيم خدمته، وأنه كان أكرم أصحابه عليه .وأخصهم متراً لديه، وأقرم وأدناهم إليه؛ وكان يواصل له المشورة دون خواصه .

ذات ليلةٍ عند الأسد؛ فخرج من عنده جوف الليل يردي متراً، فاجتاز على متراً كليله ودمنة .فلما انتهى إلى الباب سمع كليله يعاتب دمنة على ما كان منه، ويلومه على النميمة واستعمالها؛ خصوصاً مع الكذب والبهتان في حق الخاصة .وعرف النمر عصيان دمنة وترك القبول له . فوقف يستمع ما يجري بينهما فكان فيما قال كليله لدمنة :لقد ارتكبت مركباً صعباً، ودخلت مدخلاً ضيقاً، وجنيت على نفسك جنائياً موبقاً، وعاقبتها وخيماً؛ وسوف يكون مصرعك شديداً، إذا انكشف للأسد أمرك، واطلع عليه، وعرف

غدرك ومحالك ، وبقيت لا ناصر لك؛ فيجتمع عليك الهوان والقتل، مخافة شرك، وحذراً من غوائلك؛ فلست بمتخذك بعد اليوم خليلاً، ولا مفشٍ إليك سرّاً؛ لأن العلماء قد قالوا: تباعد عمن لا رغبة فيه .وأنا جدير بمباعدتك، والتماس الخلاص لي مما وقع في نفس الأسد من هذا الأمر.

فلما سمع النمر هذا من كلامهما قفل راجعاً، فدخل على أم الأسد؛ فأخذ عليها العهود ومواثيق أن لا تفشي ما يسر إليها، فعاهدته على ذلك فأخبرها بما سمع من كلام كليلة ودمنة.

فلما أصبحت دخلت على الأسد، فوجدته كئيباً حزيناً مهموماً؛ لما ورد عليه من قتل شترية. فقالت له: ما هذا الهم الذي قد أخذ منك، وغلب عليك؟ قال: يجزني قتل شترية؛ إذ تذكرت صحبته ومواظبته على خدمتي، وما كنت أسمع من مناصحته. قالت أم الأسد: إن أشد ما شهد امرؤ بلا علم ولا يقين؟ ولولا ما قالت العلماء في إذاعة الأسرار وما فيها من الإثم والشنار ، لذكرت لك ولأخبرتكم بما علمت .فأخبرته بجميع ما ألقاه إليها النمر من غير أن تخبره باسمه.

فلما قضت أم الأسد هذا الكلام، استدعى أصحابه وجنده فأدخلوا عليه .ثم أمر أن يؤتى بدمنة .فلما وقف بين يدي الأسد، ورأى ما هو عليه من الحزن والكآبة، التفت إلى بعض الحاضرين فقال: مالذي حدث؟ وما الذي أحزن الملك؟ فالتفتت أم الأسد إليه وقالت: قد أحزن الملك بقاؤك ولو طرفة عين؛ ولن يدعك بعد اليوم حياً! قال دمنة: ما ترك الأول للآخر شيئاً: لأنه يقال: أشد الناس في توقي الشر، يصيبه الشر قبل المستسلم له.

فقال بعض الجند: لم ينطق ذا لجهه بالملك، ولكن لخلاص نفسه، والتماس العذر لها . فقال لها دمنة: ويلك! وهل علي في التماس العذر لنفسي عيب؟ وهل أحد أقرب إلى الإنسان من نفسه؟ وإذا لم يلتمس لها العذر، فمن يلتمسه؟ لقد ظهر منك ما لم تكن



تملك كتمانته من الحسد والبغضاء؛ ولقد عرف من سمع منك ذلك أنك لا تحب لأحدٍ خيراً؛ وأنتك عدو نفسك، فمن سواهاً بالأولى.

قال دمنة: لأنك تنظرين إلى بعينٍ واحدةٍ، وتسمعين مني بأذنٍ واحدةٍ، مع أن شقاوة جدي قد زوت عني كل شيء، حتى لقد سعوا إلى الملك بالنميمة علي، ولقد صار من يباب الملك لاستخفافهم به، وطول كرامته إياهم، وما هم فيه من العيش والنعمة، لا يدرون في أي وقت ينبغي لهم الكلام، ولا متى يجب عليهم السكوت.

قالت أم الأسد: أتظن أيها الغادر المحتال بقولك هذا أنك تخدع الملك، ولا يسجنك؟ قال دمنة: الغادر الذي لا يأمن عدوه مكره، وإذا استمكن من عدوه قتله على غير ذنب. قالت أم الأسد: أيها الغادر الكذوب، أتظن أنك ناجٍ من عاقبة كذبك؟ وأن محالك هذا ينفعك مع عظم جرمك؟ قال دمنة: الكذوب إلي يقول ما لم يكن، ويأتي بما لم يقل ولم يفعل، وكلامي واضح مبين. قالت أم الأسد: العلماء منكم هم الذين يوضحون أمره بفضل الخطاب. ثمضت فخرجت. فدفعت الأسد دمنة إلى القاضي، فأمر بحبسها، فألقي في عنقه حبل، وانطلق به إلى السجن.

قال سيد الخنازير: أتقول لي هذه المقالة، وتلقاني ذا الملقى؟ قال دمنة، نعم، وحقاً قلت فيك، وإياك أعني، أيها الأعرج المكسور الأذع الرجل، المنفوخ البطن، الأفلح الشفتين، السبيء المنظر والمخبر.

فلما قال ذلك دمنة، تغير وجه سيد الخنازير واستعبر واستحى، وتلجلج لسانه، واستكان وفتّر نشاطه. فقال دمنة، حين رأى انكساره وبكائه: إنما ينبغي أن يطول بكاؤك، إذا اطلع الملك على قدرك وعيوبك فعزلك عن طعامه، وحال بينك وبين خدمته، وأبعدك عن حضرته.

ثم إن شغبراً يقال له روزية، كان بينه وبين كليلة إحاء ومودة، وكان عند الأسد وجيهاً، وعليه كريماً، واتفق أن كليلة أخذته الوجد إشفاقاً وحذراً على نفسه وأخيه، فمرض ومات، فانطلق هذا الشغبر إلى دمنة، فأخبره بموت كليلة فبكى وحزن، وقال: ما أصنع

بالدنيا بعد مفارقة الأخ الصفي! ولكن أحمد الله تعالى حيث لم يمت كليله حتى أبقى لي من ذوي قرابتي أحاً.

ثم إ خرجت مغضبة، وكذل بعين الشغير الذي أحاه دمنة وبسمعه .فخرج في أثرها مسرعاً، حتى أتى دمنة، فحدثه بالحديث .فبينما هو عنده إذ جاء رسول انطلق بدمنة إلى الجمع عند القاضي .فلما مثل بين يدي القاضي استفتح سيد الس فقال :يا دمنة قد أنبأني بخبرك الأمين الصادق وليس ينبغي لنا أن نفحص عن شأنك أكثر.

فلما سمع القاضي ذلك من لفظ دمنة فرفعه إلى الأسد على وجهه فنظر في الأسد ثم دعا أمه فعرضه عليها .فقالت حين تدبرت كلام دمنة للأسد :لقد صار اهتمامي بما أتخوف من احتيال دمنة لك بمكره ودهائه حتى يقتلك أو يفسد عليك أمرك أعظم من اهتمامي بما سلف من ذنبه إليك في الغش والسعاية حتى قتلت صديقك .بغير ذنب .فوقع قولها في نفسه .فقال لها :أخبريني عن الذي أخبرك عن دمنة بما أخبرك فيكون حجة لي في قتل دمنة.

فقالت :إني لأكره أن أفشي سر استكتمنيه، فلا يهتني سروري بقتل دمنة إذا تذكرت أني استطهرت عليه بركوب مات عنه العلماء من كشف السر ولكني أطلب الذي استودعنيه أن يجعلني في حل من ذكره لك ويقوم هو بعلمه وما سمع منه .ثم انصرفت وأرسلت إلى النمر وذكرت له ما يحق عليه من حسن معاونته الأسد على الحق وإخراج نفسه من الشهادة التي لا يكتمها مثله مع ما يحق عليه من نصر المظلومين وتثبيت حجة الحق في الحياة والممات :فإنه قد قالت العلماء :من كتم حجة ميت أخطأ حجته يوم القيامة .فلم تزل به حتى قام فدخل على الأسد فشهد عنده بما سمع من إقرار دمنة.

فلما شهد النمر بذلك أرسل الفهد المحبوس الذي سمع إقرار دمنة وحفظه إلى الأسد فقال :إن عندي شهادة .فأخرجوه .فشهد على دمنة بما سمع من إقراره .فقال لهما الأسد :ما منعكما أن تقوما بشهادتكما وقد علمتما أمرنا واهتمامنا بالفحص عن أمر دمنة فقال كل واحد منهما :قد علمنا أن شهادة الواحد لا توجب حكماً فكرهنا

التعرض لغير ما يمضي به الحكم حتى إذا شهد أحدنا قام الآخر بشهادته فقبل الأشد قولهما. وأمر بدمنة أن يقتل في حبسه: فقتل أشنع قتلة. فمن نظر في هذا فليعلم أن من أراد منفعة نفسه بضر غيره بالخلافة والمكر فإنه سيجري على خلابته ومكره.

## المبحث الثالث

### سيكولوجية أدبية

### سيكولوجية أدبية

أ. تاريخ سيكولوجية أدبية

قد وضع سينوفنيس (Xenophanes) و حيروكيتيتوس (heroctitus) النقد الأدبي في ميدان الدراسة الأدبي حوالي سنة ٥٠٠ قبل الميلاد حين انتقد حوميروس (homerus) بانتقاد شديد الذي يرغب في تأليف قصة الآلهة بكذبها. وذلك أول ما احتسبه أفلاطون (plato) بأول اختلاف كلاسيكي بين الشعر و الفلسفة.<sup>٢٩</sup> ثم نشأ و تطور النقد الأدبي حتى يصير كفن مستقل إلى هذا اليوم.

و أما العوامل التي تشتمل تطور النقد الأدبي فتمتجح اجتماعية و سيكولوجية. وقد دخل الاتجاج السيكولوجي في هذا المجال منذ العصر اليوناني. و كان اليونانيون يظنون أن الأدباء يشهبون بالجنون (و الجنون من نوع المرض) madness من طبقة مرض عصبي neuritik حتى سيكوسى psykosis و أيضا يظنون أنهم مسكونون بالجان possessed و يفرقون بالغير، و إنتاجهم التي يعبر فتكون غير معقول.<sup>٣٠</sup>

وقد ظن أفلاطون أم الشاعر أصابه مرضى عصبي. ثم كان تلميذه يعني أرسطو (aristoteles) اقتبس فكرته كما في كتابه "فن الشعر" حيث شرح الشاعر نفسه و جمال إنتاجه و غير ذلك. و ترك تأملات مهمات الدراسات

<sup>29</sup> Andre hardjana, *kritik sastra*,(Jakarta: gramedia, 1994), 1

<sup>30</sup> Renne wellek dan Austin warren, *teori kesustraan*, Jakarta: Gramedia, 2012), 90

الأدبية فيما بعد، ولكن لم تكد هذه التأمّلات مكشوفة حتى كشف الأوروبيون في عثر النهضة الحديثة (renaissance) الأدب اليوناني الروماني القديمين.  
ب. سيكولوجية أدبية

كان كولريدج (coullreedj) أحد من يهتم بهذه الدراسة اهتماما حين ألف كتابا سماه ب "سيرة أدبية" (biographia literaria) و بين فيه رأيه عن تفريقه بين الشعر و العلم. و يقول إنهما شيئا تفاوت بعضها ببعض. وذلك يرجع إلى اختلاف المنهج المستخدم في تحليل موضوعهما، إذ أن العالم يعمل بعقله وأما الشاعر يعمل بهاطفته.

أما العالم يلاحظ الكون أو الوجود و يحلله ثم يفسره و يكشف عن حقائقه. و أما الشاعر فلا ينقل الواقع من مكان إلى مكان و إنما يوهم بنقله مثل ما حدث في الحلم. و كان الحلم و الشعر مفترقين في العمل, الشعر إرادي و الحلم غير إرادي. و لذلك لم يبلغ الشاعر إلى هذه القدرة إلا اذا كان له خيالية و العواطف و الانفعالات النفسية القوية.<sup>٣١</sup> بذلك كان كولريدج يعد إرهاسا قويا للدراسات النفسية الحديثة في الأدب.

و قد اتجه السيكولوجية اتجاها علميا كاملا للدراسات الأدبية بعد نشر كتابه سيجموند فرويد (Sigmund frued) تحت العنوان "معنى من تفسير الأحلام" سنة ١٨٩٩. و رأى فرويد أن الشعر ليس إلا تنفيس عن رغبات جنسية مكبوتة في اللاشعور منذ عهد الطفولة.<sup>٣٢</sup>

وقال renne wellek, Austin warren في كتابه "النقد الأدبي" أن

مصطلح السيكولوجية الأدبي يشمل بأربعة تعريفات، و هي:

#### ١. دراسة المؤلفَة جانب الطبيعة و السيكولوجية

<sup>٣١</sup> نفس المراجع، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله. و مصادره. ١٠٦

<sup>٣٢</sup> نفس المراجع، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله. و مصادره. ١٠٧

و قد رأى فرويد أن المؤلف الذي يفرض من حقيقة الحياة لأنه يشعر بعدم قدرته على استيفاء حاجته و خصوصا غريزته، ثم حياة خيالية هو يحصل جوابه. كان المؤلف يستطيع أن يربط خياله بصناعة الإنتاج الأدبي. و أما القارئ يستلم إنتاجه لتدبر الحياة.<sup>٣٣</sup> إذن كان المؤلف مبخيلا استلم المجتمع لأن في نفس المؤلف شيئا يحتاج إليه مجتمع.

## ٢. دراسة علمية الابتكار

إن عملية الابتكار يحتمل على طبقات في تأليف إنتاج المؤلف. ابتداء من الدافع اللاشعور لإبراز لأن النتاج الأدبي حتى إصلاحه الأخير في إنتاجه، و من معظم المؤلفين أن الطبقة الأخيرة في إنتاجه طبقة الابتكار الحقيقي.<sup>٣٤</sup>

## ٣. دراسة النظرية و المضمونة السيكلوجية في الإنتاج الأدبي

كان السيكلوجية يطبق على أبطال في الإنتاج الأدبي لأنه مناسب لشرح حالة الإبطال و طريقة الحكاية. و نظرية السيكلوجية تزيد قدر استايطيكية (estetika) و يفيد للمؤلف و للقارئ حدة القدرة على الملاحظة في بؤادر نفوس الأبطال في الإنتاج الأدبي.<sup>٣٥</sup>

## ٤. دراسة تأثير الأدب من ناحية القارئ

كان الأدب مؤسسة اجتماعية بوسيلة اللغة. و الإنتاج الأدبي في جانب سيكلوجية القارئ لأن حقيقة الأدب ترسم صورة حياة الإنسان و بؤادر الطحتم الذي كان القارئ يحي في ذلك المجمع.<sup>٣٦</sup> كان سيكلوجية في هذه الرسالة اتجه السيكلوجية الذي بسيجموند فرويد.

<sup>33</sup> Ibid; Teori kesusastraan, 9

<sup>34</sup> Ibid; teori kesusastraan, 9

<sup>35</sup> نفس المراجع، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله. و مصادره. ١٠٨-١٠٦

<sup>36</sup> نفس المراجع، البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله. و مصادره. ١٠٩

## المبحث الرابع

### الشخصية

#### أ. سيكولوجية شخصية:

الشخصية هي وحدة الحياة النفسية. و تعتبر أساس دراسة النفس, كان تعريف الشخصية مختلفا عند العلماء النفس لأنه لا يوجد فردين متشابهين تشابها تاما في خلقه character. و لكل الإنسان طابع لشخصيته المختلفة بغيره, ولذلك أن كثيرا من الاتجاهات في علم النفس قد تركزت في بحث الفروق الفردية.<sup>37</sup>

و الشخصية لغة كما ذكرت في قاموس أكسفورد (oxford dictionary) بمعنى طبيعة و أخلاق المرء النفسية<sup>38</sup> (personality) أو بمعنى الآخر هي هوية أو فردية مميزة.

و إذا نظرنا في تعريف الشخصية عند علماء النفس فليس هناك اتفاق بينهم على تعريف الشخصية, لأنهم ينظرون إلى الشخصية من ناحية مميزة و أما مرتون "morton" يقول: "إن الشخصية حاصل جمع من كل الاستعدادات و الميول و الغرار و الدوافع و القوى البيولوجية الفطرية الموروثة, وكذلك الصفات و الاستعدادات و الميول المكتسبة من الخبرة".<sup>39</sup> أما الباحثة فتري إن هذا الرأي يميل إلى نظر الشخص من ناحية الفرد بنفسه بدون نظر العناصر الاجتماعية, ثم أضيف إلى تعريف الشخصية المحتسبة بالعناصر الاجتماعية التي تظهر في الشخص في المجتمع وتعامل فيها, كما كمف "kempf" أن

<sup>37</sup> كامل محمد محمد عويضة، التحليل النفس، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦) ٣

<sup>38</sup> Hornby, *Oxford Advanced learner's dictionary of Current English*, eds 6 (british: Oxford University press, 1995) 863

<sup>39</sup> نفس المرجع، التحليل النفس، ٥

الشخصية هي تكامل مجموعات العادات التي تمثل خصائص الفرد في تعامل مع المجتمع.<sup>٤٠</sup>

و إذا قرأنا كتاب مبادئ النفس فعرعنا أن الشخصية تشتمل جمع الصفات المتعلقة بالجسدية و العقلية و الخلقية في حالة تفاعلها بعضها ببعض في شخص معين يعيش في بيئة اجتماعية خاصة.<sup>٤١</sup> و الباحثة تميل إلى الرأي الأخير لأنه متشابه بقول أولبرت "allpart" إن الشخصية هي التنظيم الديناميكي في أنفس الفرد لتلك الاستعدادات الجسمية النفسية التي تحدد طريقة الخاصة مع البيئة الاجتماعية.<sup>٤٢</sup>

و على هذا يمكن تعريف الشخصية الصورة المنظمة من العقلية و الخلقية و الغرائز و سلوك الفرد بخلاف مع الغير في تعامله مع المجتمع, و لذلك الباحثة ترى أن تعريف الشخصية لا يصح بأنها مجرد مجموعة من الصفات نفسها بدون احتساب عناصر البيئة الاجتماعية.

فأما الانسان و الحيوان فينفصلان في نقطة واحدة و هي مقدرة الإنسان على تصوير المثل الأعلى. و ليس للحيوان شخصية ويمكن أن يقال له فردية بيولوجية, و أما الإنسان فإن له فردية بيولوجية من حيث هو حيوان وله شخصية سيكولوجية من حيث هو فرد من أفراد المجتمع الإنساني.<sup>٤٣</sup>

و أما جدول مكونات الشخصية كما وجد في كتاب علم نفس الشخصية، فهي<sup>٤٤</sup>:

<sup>٤٠</sup> نفس المرجع، التحليل النفس، ٦

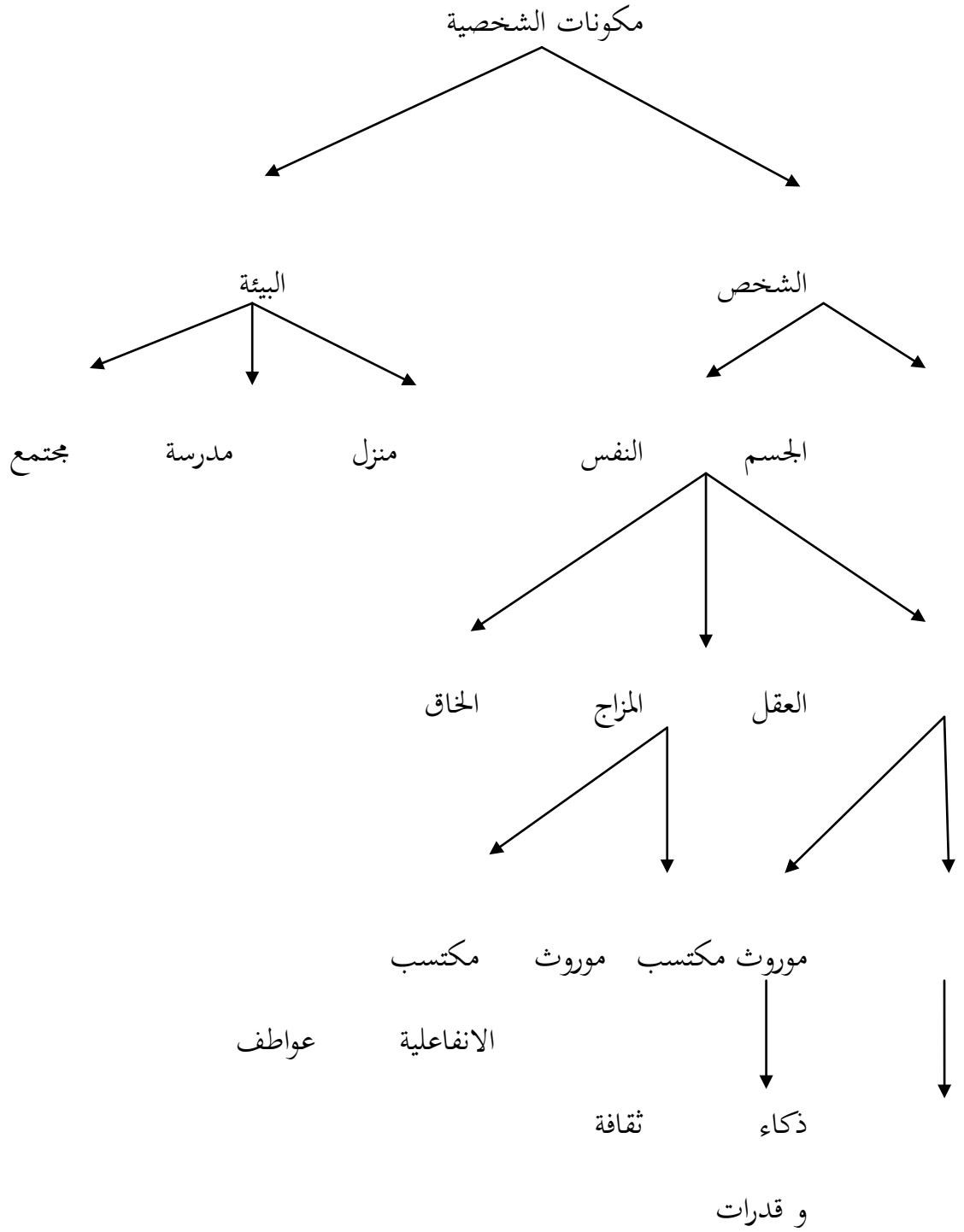
<sup>٤١</sup> يوسف مراد، مبادئ علم النفس، ( القاهرة: دار المعارف، الطبعة السابقة، ١١١٩ ) ٣٦٩

<sup>٤٢</sup> نفس المرجع، التحليل النفس، ٧

<sup>٤٣</sup> نفس المرجع، مبادئ علم النفس، ٣٧١

<sup>٤٤</sup> كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)، ٤٠-٤١





و رأى سيغموند فرويد وظيفة من علم نفس الشخصية على اثنين، هما: الأول و صفى (الخطوط العريضة)، و اجتمع الخلق أو الأحداث التي مرت بها الأفراد بشكل منتظم. و الثاني تنبؤية دالة التي تتوقع السلوك و الأحداث أو بسبب لا تظهر على الذات الفردية.<sup>٤٥</sup>

### ب. أنواع الشخصية عند سيغموند فرويد

رأى سيغموند فرويد بأن العوامل التي تؤثر على العوامل الشخصية هي العوامل التاريخية الماضية و المعاصرة، قياسا على العوامل الخلقية والعوامل البيئية في تكوين شخصية الفردية. ثم فرويد يبحث في تقسيم سيكيسم (psychism) الإنسان: الهوى (id) هو موجود في اللاوعي الذي يعتبر خزان الإرادة و للطاقة النفسية. و الأنا (ego) هو تقع بين الوعي و اللاوعي الذي كان بمثابة الوسيط الذي يوفق بين المطالب و القيود و نهى الأنا العليا. و الأنا العليا (super ego) هو موجود جزئي في الوعي و اللاوعي جزئيا في جزء منه الذي لمراقبة و نهى الإشباع الكمال ذلك الإرادة هو الذي نتجه للتعليم و التعريف على والدي.<sup>٤٦</sup>

و رأى فرويد بأن الشعور أو الوعي هي إحدى من جميع حياة النفسية. و تمثل فرويد بأن النفسية كالجبل الجليد في وسط البحر الذي يصور الشعور على سطح البحر و كأم معظمها - يصور اللاشعور الذي تحت سطح البحر، حيث فيه طاقة أساسية تدفع الشخصية.<sup>٤٧</sup> فلذلك لمعرفة شخصية الإنسان ينبغي لنا أن نكتشف عميقا إلى مقاطعة اللاشعور بتطور السيكولوجية الداخلية أو يطلق بالتحليل النفسي.

---

<sup>45</sup> Albartine Minderop, hal: 8

<sup>46</sup> Albertine Minderop, hal 20-21

<sup>47</sup> Sumardi Suryabrata, *psikologi kepribadian*, (Yogyakarta: Raja Grafindo Persada, 2005), 121-122

و بقية مكونات الشخصية هو الجسم و الذكاء و القدرات و المزاج و البيئة و الخلق. و علينا الآن أن نعرض لبقية العناصر الأخرى عرضاً سريعاً مركزاً<sup>٤٨</sup>:

١. الجسم : فصحة الجسم، و قوة بنيانه، و اتساق تكوينه، جدرة في الظروف العادية أن تمنح صاحبها من الثقة ولإقدام ما لا يمنحه الضعف و المرض و عدم الاتساق، و للعاهات على الخصوص من لأثر في نفس صاحبها ما يتفق و صداها في نفسه.

٢. الذكاء و القدرات : يرى سبيرمان (spearman) أن الذكاء ينقسم إلى عامل عام يشترك في كل العمليات العقلية مع اختلاف في الدرجة. و يكاد يتوقف نموه بعد الثامنة عشر، و تأثير بالبيئة قليل، و عامل نوعي خاص بعملية واحدة، و تأثيره بالبيئة كبير، كالقدرة على التفكير إحصائي أو الرسم أو الخطابة، و يتوقف النجاح في العملية الواحدة عليه و على العامل العام.<sup>٤٩</sup>

٣. المزاج : و على هذا الأساس قامت النظرية القديمة في الأمزجة الأربعة و هي الدموي و السودادي و البلغمي.<sup>٥٠</sup>

٤. عوامل البيئة : هي المنزل، و المدرسة، و المجتمع، و أثرها في الفرد أوضح من أن يذكر، و بها تنعقد آمال المربين و المصلحين في تكوين الشخصيات القوية المنشودة.<sup>٥١</sup>

٥. الخلق : تعتبر هذه الناحية أهم عوامل الشخصية، و هي تتصل اتصالاً أكثر بالنزوغ، و وتطلق سماتها البارزة أحياناً على الشخصية كما نفعل حين نتكلم زيد بأنه عطوف أو شهيم أو أناني أو إثاري.<sup>٥٢</sup>

<sup>٤٨</sup> كامل محمد محمد عوضية، عيم النفس الشخصية، (بيروت: دار الكتب، ١٩٩٦) ٨٦

<sup>٤٩</sup> نفس المرجع، علم النفس الشخصية، ٨٨-٨٩

<sup>٥٠</sup> نفس المرجع، علم النفس الشخصية، ٩٢

<sup>٥١</sup> نفس المرجع، علم النفس الشخصية، ٩٥

<sup>٥٢</sup> نفس المرجع، علم النفس الشخصية، ٩٨

و يستطيع أن يلخص مفهوم فرويد لتركيب ز ديناميكيته و تطورها التالية:

#### ١. تركيب الشخصية

رأى فرويد بأن تركيب تتكون من ثلاثة مراحل، هي :

أ. الهوى أو الأنا الدنيا أو الذات الدنيا (das es/the id)

و كان فرويد يعتقد أن في كل شخصية توجد هناك منطقة غير ألفية و غير مرتادة، و تشبه الحيوان في طبيعتها، واعتقد أنه يوجد بها القوى الدافعية في الإنسان منذ الميلاادي، و أنها قوي غريزية، و قوة مكونة من الدوافع الفجة العنيفة و البدائية، و أطلق عليها اسم الهوى أو اللذات الدنيا id واعتقد كذلك أنه رأى نوعين من الدوافع في هذه المنطقة : الدافع نحو الحياة و الخلق و الإبداع و الحب، أى الرغبة في الحياة. و اطلق اسم الليبدو libido على ذلك الجانب من ال id الخاص بالعلاقات و التناشط الجنسية أو الطاقة الجنسية و الحيوية.<sup>٥٣</sup>

ولقد افترض فرويد أن الذات الدنيا تبدو مسيطرة في مرحلة الطفولة المبكرة، فالغرائز البدائية هي التي تحرك سلوك الطفل. فالطفل الصغير يسعى لتحقيق لذاته و يعبر صراحة عن دوافعه العدوانية التي يسقطها على العالم الخارجي، دون أى شعور بالأسف أو القمح و دون مراعاة لتقاليد العالم الخارجي.<sup>٥٤</sup> الهوى أو الدنيا هي مرحلة اللاشعور التي تحتوى على القوى أو الدوافع نحو إشباع الغرائز الجنسية نحوى الحياة و الخلق و الإبداع و الحب، أي على الرغبة في الحياة. و هذه المرحلة لم تؤثر الثقافة.

ب. الأنا (das Ich/the ego)

<sup>٥٣</sup> عبد الرحمن محمد عيسى، علم النفس في الحياة المعاصرة، (دار علم المعارف) ٣١٢

<sup>٥٤</sup> عبد الرحمن محمد عيسى، علم النفس في الحياة المعاصرة، (دار علم المعارف) ٣١٢

العنصر الثاني من عناصر الشخصية عند فرويد هو الذات الوسطى ego تلك التي تسير حسب مبدأ الحقيقة أو المنطق أو التعقل. فالذات كالمدير الذكي الذي يسعى إلى تحقيق بقاء الفرد بقاء متكاملًا، وذلك بالتوفيق بين مطالب الضمير أو الذات العليا super ego تلك المطالب المتناقضة، و كذلك مطالب البيئة الواقعية. فالأنا تشبه الجهاز التنفيذي في الفرد، فهو الذي يتحكم في مطالب الهوى و مطالب الذات العليا و ينظم الاتصال بالعالم الخارجي. ويسير الأنا حسب مبدأ الواقع و ليس مبدأ اللذة كما هو الحال بالنسبة للهوى. وهو لذلك يؤجل الإشباع المباشر لبعض الدوافع حتى تحين الفرص المناسبة و المقبولة اجتماعيًا. فالأنا تعمل كوسط بين الذات العليا المتزمنة، صاحبة المبادئ و المثل الأخلاقية و بين الهوى صاحبة مبدأ اللذة و الشهوة.<sup>٥٥</sup>

هي مرحلة النفسية و لها عنصر الشعور الذي يستطيع أو تسير حسب مبدأ الحقيقة أو المنطقة أو التعقل و أن يتذوق باطنية أو ظاهرة، أي على أساس الجهاز التنفيذي في الفرد فهو الذي يتحكم في مطالب الهوى و مطالب الذات العليا (superego)

ج. الأنا الأعلى أو الذات العليا (das uber ich/the superego)

هو مرحلة اجتماعية تكفيها الثقافة حتى تحتوى الذات العليا الدوافع إلى الخير ولا يخضع سلوكه لمعايير المجتمع. و الوظيفة الأساسية للأنا الأعلى هي السعى إلى تحقيق المبادئ الأخلاقية و الكمال و التحكم في السلوك. فالطفل في بداية حياة يخضع لمبدأ اللذة ولا يخضع سلوكه لمعايير المجتمع، ولا يكف الطفل عن الاتيان بالسلوك الغير مقبول الا في حضور السلطة الضابطة أو الناعة لهذا السلوك أي الأب أو الام، فالأنا الأعلى هو السلطة

<sup>٥٥</sup> عبد الرحمن محمد عيسى، علم النفس في الحياة المعاصرة، (دار علم المعارف) ٣١٣

الداخلية الرادعة في الانسان، وهو يمثل الآبا و يتمون الأوامر و النواهي التي يلقيها الأباء على الطفل.

هذه هي العنصر الثلاثة المكونة الشخصية، أما عن العلاقة بينها فانها علاقة صراع بين الهوى و بين الأنا الأعلى، صراع بين الخير و الشر، ويحدث هذا الصراع في نطاق اللاشعور ، و من هنا كانت ضرورة وظيفة الذات الوسطي للتوفيق بين قوي الخير و الشر في الانسان.<sup>٥٦</sup>

وتلعب فكرة اللاشعور دورا هاما في تكوين الشخصية في نظرية فرويد. فلقد لاحظ فرويد نفسه كثيرا من مظاهر السلوك التي اعتقد أن الدافع وراءها دافع لاشعوري.

## ٢. ديناميكية الشخصية

إن معظم ديناميكية الشخصية تحركها الغاية إلى تحصيل رغبة حيث لتحقيق دوافع الذات الدنيا و تعبر صراحة عن دوافعه. و على حين يشعر الفرد لغالبته الأمراض النفسية و العقلية لأنه دوافع الذات الدنيا تكبت و من ثم فإن الإضطراب يمثل وسيلة للتعبير عن الدوافع المكبوتة، أو يمثل إصابة الحصر الخشية للفرد الذي يكبت الدوافع من رغبته.

و عرض فرويد تلك الأصابة إلى ثلاثة أحوال، هي:

أ. الحصر الحقيقي يعني الحصر أو الخوف عن الأخطار الحقيقية في العالم الخارجي نحو النار أو الشباع.

ب. الحصر العصبي عن الغريزة الفجة العنيفة و البدائية التي لم يتحكمها الأنا (ego).

ت. الحصر الأخلاقي يعني الحصر الذي يظهر من ضغط الأنا الأعلى (superego) على الأنا (ego) الذي يتجاوز الأخلاق.

<sup>٥٦</sup> عبد الرحمن محمد عيسى، علم النفس في الحياة المعاصرة، (دار علم المعارف) ٣١٣

### ٣. تطور الشخصية

كانتطور الشخصية يتعلق بكصدر التوتر الأساسى أى مثل عملية تنمية الجسم (الفيسيولوجى) و إحباط النفس و الصراع و الخطر. و كلها عاقبة من ارتفاع التوتر. فلذلك ينبغى للفرد أن يدرس كيفية جديدة لتخفيض التوتر. و هذه الدراسات تطلق بتطور الشخصية و أما كيفيتها فكالاتية:

#### أ. التقمص (identification)

هى الطريقة التى استخدمها الفرد لمقابلة شخصية الفرد الآخر و جعلته بعضا من شخصية فى نفسه مثل الطفل الذى يطابق أباه.

#### ب. نقل الغاية

إذا لم يحصل الفرد الغاية الأصلية لما أصابته العقبة إما الداخلية أو الخارجية فحملها الغاية إلى عملية التصريف الجديدة (catharsis)، فإن لم يحصلها فحملها إلى عملية التصرف الأخرى وما إلى ذلك حتى حصل الأخرى التى تتقارب بالغاية الأصلية.

كان الشخصية الذى تبحث فى هذه الرسالة يستعمل الشخصية بسيجموند فرويد لتكوين هى الهوى (id) و الأنا (ego) و الأنا الأعلى (superego).